International Jordanian Journal Aryam for Humanities and Social Sciences; IJJA
Volume1, Issue3, 2019

Mongols social systems The seventh and eighth centuries, hejree (XIII and XIV century , AD)

Dr. Iman Talaat Abdel Razzaq Al Dabbagh

Lecturer A, Administrative Development Laboratory for the Advancement of Economic Institutions, Ghardaia Province – University of Ghardaia (UN4701), Algeria.

Received: 5/6/2019
Revised: 9/7/2019
Accepted: 11/8/2019
Published online: 16/9/2019

* *Corresponding author:*
Email:bouguerra.imane@univ-ghardaia.dz

https://doi.org/10.65811/133
***Citation: Al Dabbagh**.I. (2019). **Mongols social systems the seventh and eighth centuries, hejree (XIII and XIV century, AD)**. International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences; IJJA, 1(3).*

©2019 The Author(s). This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) license. https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences: Issn Online **2706-8455**

Abstract: The Mongols are considered one of the human races that brought about major and important changes in Islamic history. They also caused panic and terror to all the countries they affected, because after they were just a small tribe moving from one region to another in search of water and pasture, to the point that they called them the Mongols because of their weakness, they became a large empire that ruled. Most of the countries of the Islamic world during the seventh and eighth centuries AH (the thirteenth and fourteenth centuries AD), eliminating the Abbasid Caliphate in its entirety. This is what prompted us to know who the Mongols were and how they grew up socially, as the social systems played an important role in the life of the Gaulish society and several things fell under this name, It may have an impact on the behavior of the individual and groups, negatively or positively, and govern his actions in his dealings with other members of his society, and then the actions he performs within the framework of customs, customs and traditions, inspired by something that our fathers and grandfathers were acquainted with, to become a certain approach from which departure has become an undesirable act. This approach can be traced through the paragraphs of this research, which comes to the fore in what is known as the Mongols' living systems.

Keywords: Mongols, baroji, qamiz, aqta, port, fishing.

آليات التحكم في موازنة الموارد المائية الجوفية في المناطق الصحراوية

د. ايمان طلعت الدبغي

الملخص: يعد المغول من الاقوام البشرية التي أحدثت تغييرات كبيرة ومهمة في التاريخ الإسلامي، كما أحدثت الفزع والرعب لكل البلاد التي طالتها، ذلك لأنها بعدما كانت مجرد قبيلة صغيرة تنتقل من منطقة إلى أخرى بحثاً عن الماء والكلأ، لدرجة أنهم أسموها المغول لضعفها، أصبحت إمبراطورية كبيرة تحكم معظم بلدان العالم الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن الهجري (الثالث عشر والرابع عشر الميلادي)، فأزالت الخلافة العباسية برمتها، ذلك ما دفعنا لنعرف من هم المغول وكيف نشأوا اجتماعياً ، اذ لعبت النظم الاجتماعية دوراً مهماً في حياة المجتمع الغولي واندرج تحت هذا المسمى عدة امور قد تكون ذات تأثير على مسلك الفرد والجماعات سلبا او إيجابا ،وتحكم تصرفاته في تعامله مع غيره من افراد مجتمعه ،ثم ما يقوم به من اعمال في اطار الأعراف والعادات والتقاليد، المستوحى من امر تعارف عليه الآباء والأجداد، ليصبح نهجاً معينا اضحى الخروج عنه عملاً غير مستحب، و هذا المنهج يمكن تتبعه من خلال فقرات هذا البحث والذي يأتي في المقدمة بما يعرف بنظم المغول المعيشية.

الكلمات المفتاحية: المغول، الباروج، القميز، الاقط، بورت، الصيد.

مقدمة الدراسة:

المغول أرضاً و طبيعة وشعباً

من المهم عند دراسة أي شعب أن نتعرف على الطبيعة الجغرافية وموقع ذلك الشعب من حيث التضاريس والمناخ والموارد من نباتية وحيوانية، لما لذلك من تأثير كبير وواضح على المجتمع الذي يستوطن في تلك المناطق من حيث بيئته وتكوينه، فكما نعلم ان لجغرافية الأرض وموقعها اهمية كبيرة، تتبين من خلال تأثيراتها البيئية التي تحدثها على الشعوب، إذ أنها تتدخل بشكل مباشر في الصفات والمكونات الجسدية والثقافات والاتصال الخارجي والعزلة.

أورد لنا بعض المؤرخين والرحالة المعاصرون لأحداث تاريـخ المغول، من المسلمين وغير مسلمين، نذكر منهم المؤرخ المسلم (الجويني) الذي عاصرهم لفترة، والذي حدد أرض المغول على الشكل الآتي:

من الشرق تحدها أراضي الخطا، وهي الأراضي الصينية الشمالية، ومن الجهة الغربية أراضي الأويغوريين، وهي أراضي أواسط اسيا، ومن الشمال أراضي قبائل القرغيز ونهر سلنكا[١]، ومن الجنوب أراضي التنكوت والتبت.[٢]

وحسب إشارة أغلب المختصين في دراسة المغول من المحدثين، يشيرون إلى أن موطن المغول الأصلي هي الهضبة الغربية المعروفة بأسم هضبة منغوليا شمال صحراء جوبي جنوب بحيرة بيكال، وهي تمتد في أواسط آسيا جنوبي سيبيريا وشمال التبت وغربي منشوريا وشرقي تركستان بين جبال التاي غرباً وجبال خنجان شرقاً.[٣]

أما فلكياً، فيقع موطن المغول بين دائرتي عرض٤١ – ٥٥ شمال خط الاستواء، وخطي طول ١١٥ /١٣٨ شرقاً.[٤]

---

[١] الجويني: علاء الدين، عطا ملك، تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، نقله إلى العربية من الفارسية د. محمد التونجي، دار الملاح للطباعة،]د.م، ١٩٨٥]، ج١، ص١٥.

العريني: السيد الباز، المغول، دار النهضة العربية، (بيروت، ١٩٨]٦، ص٢٩.

النجار: رغد عبدالكريم، امبراطورية المغول، دار غيداء للنشر، (عمان، ٢٠١٢]، ص٢١.

[٢] الجويني، تاريخ جهانكشاي،ج١، ص٨٣، الغامدي: سعد محمد بن حذيفة، المغول وبيئتهم الطبيعية، مطابع الشريف، (الرياض، ١٩٩٩]، ص١٢.

[٣] الذهبي: الحافظ شمس الدين محمد بن احمد، تاريخ الإسلام ، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتب الجامعية، بيروت، ١٩٩٨، جزء حوادث ووفيات (٦٣١-٦٤٠هـ]، ص٢٦؛ الجاف: حسن كريم، موسوعة تاريخ ايران، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨، ص٢٤٣؛ شاكر: محمود التاريخ الإسلامي (الدولة العباسية]، دار الكتب الإسلامي، (بيروت، ٢٠٠٠]، مج٢، ص٣٢٩. وبالنسبة لموقع الجبال والبحيرات والمدن ينظر: الملحق (رقم ٩] التي فيها خارطة امبراطورية المغول.

[٤] مؤنس: حسين، اطلس تاريخ الإسلام، ط١، الزهراء للاعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٧، ص٦٦؛ غنيمات: قاسم حمد خزعل، الجيش المغولي، مؤسسة حماة للدراسات الجامعية، الاردن، ٢٠١١، ص٢٣.

أما التضاريس الأرضية للمغول امتازت بالتنوع، إذ الجبال الشاهقة والسهول المنتشرة والصحارى المنبسطة، فكما قال الأصطخري عن بلاد المغول، ((أنها قليلة المياه كثيرة الجبال صعبة المعيشة)).[٥]

ويصف كاربيني أرض المغول، بقوله ان أجزاءً من أراضيهم ذات جبال شاهقة جداً، وأجزاء أخرى عبارة عن أرض ذات سطح مستوٍ، وتتكون من مساحات كبيرة تغطي معظمها الحصباء الرملية.[٦]

أما مناخ منغوليا بشكل عام بأنه مناخ قاري متطرف، ترتفع فيه درجات الحرارة في فصل الصيف إلى أعلى الدرجات لتصل إلى (٦٠ درجة مئوية)، أما في فصل الشتاء فأنه ينخفض إلى حد الانجماد إذ تنخفض في بعض الجهات منه لتصل إلى (٥٨ درجة مئوية) تحت الصفر، وذلك بسبب تعرض الاقاليم للرياح الباردة الاتية من سيبيريا مما يؤدي بالتالي إلى تجمد المياه، فالمدى الحراري اليومي والفصلي تكون كبيرة، فبذلك يعكس الصفة القارية للمنطقة، وتعد صحراء جوبي أكثر الصحارى قارية.[٧]

ويصف لنا الرحالة الأوربي كاربيني مناخ منغوليا في القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي بقوله: ((ان الرياح والأعاصير الباردة تطوح بالخيال من على صهوات جيادهم، ويصبح من الصعب عليهم مواصلة ركوب دوابهم أثناء هبوب تلك الرياح الشديدة وعندما تشتد أكثر فأكثر نجد القوم يلقون بانفسهم على الأرض خشية ان تجرفهم الرياح مع ما تحمله من الكميات الهائلة من الأتربة التي يتعذر معها الرؤية الكلية)).[٨]

ويبدو أن الظروف الجغرافية والمناخية لمنغوليا قد جعلت منها اقليماً فقيراً لأن الجبال المحيطة بتلك الهضبة تصد عنها الرياح الدافئة الممطرة، وهذا ما جعل مناخها مناخاً متطرفاً قارياً، ذا صيف شديد الحرارة، وشتاء قارص طويل، وربيع متقلب، أما الخريف فانه من افضل الفصول، فكان لذلك تأثيره على المغولي من حيث شكله وكذلك شخصيته وطبيعة حياته التي غلب عليها طابع القساوة والصعوبة والقوة.

عند التكلم عن المغول، لابد لنا ان نتعرف على اصلهم واصل التسمية، ووقت ظهورهم على مسرح

---

[٥] الاصطخري: ابو اسحاق ابراهيم بن محمد، المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٦١، ص١٦٦.

[٦] The History of the Mangol, P.5.

البيروني: ابو الريحان محمد بن احمد، تحقيق ما للهند من مقولة في العقل مرذولة، تقديم محمود علي مكي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣، ص١٥٧؛ القزويني: زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨، ص٦٠٩.

[٧] القرماني: ابو العباس احمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي، اخبار الدول وآثار الاول في التاريخ، عالم الكتب، (بيروت،(د.ت)) ص٢٨٣؛ الصياد، المغول في التاريخ، ص٣١؛ الجنابي، جغرافية اوراسيا، ص٢٢٣.

[٨] "History of the Mongol", Ed., Dawson, PP: 5-6;

الأحداث في مناطق انتشارهم، والاجابة على هذه الأسئلة ليست سهلة، وذلك لأن هناك العديد من الأراء حول هذه الموضوعات وجنسهم، ونحن حاولنا بقدر الامكان ان نأخذ بالراي الأرجح والأقرب إلى الصحة.

مرت على أرض منغوليا شعوب قديمة عدة، كان أغلبهم شعوب هندو أوروبية، إذ كان أقدم من استوطنها، هم شعب الهون والذين ينتمون عرقياً للجنس التركي، وتعود أصولها الأولى إلى منطقة جبال الهند كوش الواقعة شمال غرب تركستان ثم تباعدت هذه الشعوب عن موطنها تنتشر في الشمال الأسيوي[٩]، كما يرجع زمن ظهورهم إلى ماقبل المسيحية.[١٠]

وفيما بعد تأسست إمبراطورية تركية بدوية في منغوليا على يد مجموعة جديدة يعرفون بـ(التو-كيو) والتي امتدت حدود امبراطوريتهم من أراضي منشوريا في الصين وحتى خراسان الواقعة في شرقي ايران[١١]، الا انها سرعان ما سقطت هذه الإمبراطورية على يد الصينين، وذلك بسبب ضرباتها أو غاراتها المنهكة لهم من جهة، ومن جهة أخرى كان لظهور قبيلة الايغور التركية الساكنة في شمال شرق تركستان لها دور بارز في سقوط (التو-كيو)، حيث استطاعت قبائل الأيغور تشكيل دولة قوية لهم امتدت إلى الجنوب من بحيرة بيكال جاعلين من (قرة بلغاسون)، عاصمة لهم .[١٢]

وكان من احدى رعايا قبيلة الإيغور قبيلة أخرى وهي قبيلة الشيواي التركية التي ينحدر منها المغول[١٣]، وكانت تسكن سهول الضفة الجنوبية لنهر امور غرباً من مصب نهر سونغاري وشرقاً من سلسلة جبال خنجان الصغرى، الا ان هذه القبيلة أصبحت فيما بعد من ضحايا الصراع بين الأيغور وقبائل القرغيز التركية، فاضطرت هذه القبيلة ترك موطنها بعد ان تمكن الأيغور من حسم الصراع لصالحهم لتكن لهم السيادة في شمال منغوليا وذلك سنة (٢٢٦هـ/٨٤٠م)[١٤]، فهرب قبيلة الشيواي إلى المناطق الصينية الشمالية الغربية .[١٥]

وكان الشيواي يعيشون مع الكيدانيين الذين كانوا يرجعون إلى اصل واحد في هذه المنطقة، فتمكن الكيدانيين من تشكيل دولة الكين الحديدية لهم في شمال الصين والتي استمرت حتى منتصف

---

[٩] [] عاشور: سعيد عبدالفتاح، اوربا في العصور الوسطى، منشورات مكتبة انجلوا المصرية، (القاهرة، ١٩٦٤]، ص٥٣-٥٥؛ النجار، امبراطورية المغول، ص١٩.

[١٠] [] بروي: ادوارد، تاريخ الحضارات العام، ترجمة يوسف اسعد داغر، منشورات عويدات، بيروت، ط، ١٩٦٥، ج٣، ص٣٥٦؛ العريني، المغول، ص١٠.

[١١] [] كتيشانوف، حياة تيموتشجين، ص٩، بروي: ادوارد، تاريخ الحضارات العام، ج ٣، ص٣٥٦؛ العريني، المغول، ص١٠.

[١٢] [] قره بلغاسون، وهي مدينة تقع في منغوليا الغربية في الجزء الشمالي من مناطق قره قورم الجبلية، وهي تعني المدينة الكبيرة، كما كانت تسمى بـ[اردوباليف] وتعني مدينة الجيش، إذ انها بنيت على نهر ارخون. للمزيد ينظر الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج١، ص٨١؛ اقبال، تاريخ المغول، ص١٩.

[١٣] [] الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج١، ص٨٣، النجار، امبراطورية المغول، ص٢١.

[١٤] [] بروي، تاريخ الحضارات العام، ج٣، ص٣٥٦؛ العريني، المغول، ص٢٩.

[١٥] [] كتيشانوف، حياة تيموتشجين، ص١٥، النجار، امبراطورية المغول، ص٢٢.

القرن السادس الهجري / الثاني عشر ميلادي .[١٦]

سرعان ما بدأ الصراع بين أتراك الشيواي والكيدانيين على مناطق النفوذ مما أضطر الشيواي إلى الهجرة ثانية إلى الأجزاء الشرقية من منغوليا بين عامي (٢٧٢هـ – ٢٧٤هـ/ ٨٨٥م – ٨٨٧م)، وهناك أيضاً لاحقتهم قبائل التتار، ولم يبقى منهم سوى عدد قليل لجأوا إلى المناطق الوعرة الجبلية، وبعدها نزلوا في منطقة ارغون كون المليء بالأعشاب وذات المناخ الجيد، وكان من بين الناجين من الشيواي رجل يدعى قيان وزوجته وابن عمه نوكوز وامرأته كيان، سكنوا في ارغون كون، ومنهم تكاثر المغول.[١٧]

ويلاحظ على الروايات التاريخية عن المغول بانها تحوي على الكثير من الأساطير وعالم الخيال، والسبب يرجع إلى ان المغول لم يدونوا تاريخهم حتى ظهور جنكيزخان الذي استخدم الخط الأيغوري في خطاباته الرسمية وأقدم نص عثر عليه باسم حجر جنكيزخان، إذ حوت أيضاً على الأسطورة والخيال، وكان ذلك يعود إلى ان المغول ارادوا ان يصنعوا لأنفسهم تاريخاً عظيماً يتناسب مع ما حققه لهم فيما بعد خاناتهم العظام من تطور وتوسع ونفوذ في العالم.[١٨]

وكان المغول على ثلاثة أجناس وهم: البيض الأكثر تحضراً، يليهم السود الأقل تحضراً، ثم المتوحشون، إذ كان مستواهم الحضاري في ادنى المستويات[١٩]، ثم تغيرت حياتهم شيئاً فشيئاً بعد الاحتكاك مع الحضارة الصينية، إذ أصبحوا يسكنون المنازل الواسعة بعد مسكنهم في الخيام في بلاد التبت ومنغوليا[٢٠]، وبذلك أصبح انتشار المغول في المناطق الممتدة من سور الصين العظيم جنوباً إلى بحيرة بيكال شمالاً، وفي الجنوب الشرقي لهضبة منغوليا حيث صحراء جوبي .[٢١]

أما عن الأصول المغولية، فقد اجمع المؤرخون على ارجاع نسبهم إلى الجنس التركي، فكما قال المؤرخ ابن الأثير: "التتار نوع من الترك ومساكنهم جبال طغاج (طوغاج) من نحو الصين".[٢٢]

فكان للترك انتشار واسع مما جعلهم يشكلون الأغلبية في النصف الشمالي في قارة آسيا مع بعض التفاوت والاختلاف الحضاري بين الأقوام التركية، كالاختلاف بين اتراك المغول واتراك أواسط

---

[١٦] [] الصياد، المغول في التاريخ، ص٢١، كيتشانوف، حياة تيموتشجين، ص١٥؛ شبولر، العالم الإسلامي، ص٢٢؛ اقبال، تاريخ المغول، ص٥٧، عن الكيدانيين ينظر: بارتولد، فاسيلي فلاديميروفتش،تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة: صلاح الدين عثمان، منشورات المجلس الوطني للثقافة، (الكويت، ١٩٨٠]، ص٥٤٤.

[١٧] [] الهمذاني، جامع التواريخ، م١، ج١، ص٤١؛ كيتشانوف، حياة تيموتشجين، ص١٥.

[١٨] [] الهمذاني، جامع التواريخ، م١، ج١، ص١٥٤، النجار، امبراطورية المغول، ص٢٤.

[١٩] [] حمدي: حافظ احمد، الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١٢٩، عكاشة، ثروت محمود، جنكيزخان الإمبراطور الدموي، دار الفكر العربي،(القاهرة،١٩٥١م]، ص٨٧.

[٢٠] [] المسعودي: ابي الحسن بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق قاسم الشماعي الرفاعي، ط١، دار القلم، بيروت، ١٩٨٩م، ج٢، ص٦٩؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص٣٧.

[٢١] [] فهمي، تاريخ الدولة المغولية، ص١١؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص٣٧.

[٢٢] [] الكامل في التاريخ، ج١، ص٣٣٣.

آسيا، وكما يذكر أحد المؤرخين: ((إن أجناس الترك أكثر العالم، وأن مساكنهم بلاد الشرق، ومن أممهم التاتار)).[٢٣]

اولاً : نظم المغول المعيشية

- **المأكل والمشرب**

اعتمد المغول في مأكلهم بدرجة اساسية على لحوم الحيوانات[٢٤]، وذلك باختلاف أنواعها من خيول وكلاب وذئاب وثعالب وفئران[٢٥]، فيذكر ابن الأثير حول ذلك بقوله: ((... ولا يحرمون شيئاً فانهم يأكلون جميع الدواب حتى الكلاب، والخنازير وغيرها...)).[٢٦]

كما يذكر انهم اكلوا مشيمة الحيوان بعد الولادة، بل والأنكى من ذلك انهم كانوا يأكلون اللحوم البشرية، حدث ذلك عندما تحرك تولوي خان سنة (٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م)إلى ولاية الخطأ لغرض الاستيلاء عليها، فنفذت مؤن الجند ونفقاتهم، فجاعوا كثيراً، مما دعاهم ذلك ان يأكلوا اللحوم البشرية والعلف الجاف[٢٧]، كما اكلوا لحوم اعدائهم وشربوا دماءهم، لان ذلك كان عادة عندهم .[٢٨]

لم يكن المغول يعرفوا الخبز ولا الفاكهة[٢٩]، تعرفوا عليه أثناء غزواتهم إلى بلاد المشرق الاسلامي، فاعتادوا بعد ذلك على الخبز التبتي الموضوع داخل اللبن المخمر، والذي اصبح لديهم من الأطعمة الأساسية.[٣٠]

ويتحدث لنا مبعوث ملك فرنسا لويس التاسع إلى بلاط المغول واسمه القس أو الراهب وليم

---

[٢٣] [] الغزي الحلبي: كامل بين الحسين بن محمد بن مصطفى، نهر الذهب في تاريخ حلب، تقديم وتعليق: شوقي مشعث ومحمود ماخوري، دار القلم، (حلب، ١٩٩٣م]، ص١٠١.

[٢٤] [] ابن كثير: عماد الدين ابو الفر اسماعيل، البداية والنهاية، راجعه د. سهيل زكار، دار صادر ، بيروت، ٢٠٩م، ج١٣، ص٨٧؛ بولو: ماركو، رحلات ماركوبولو، ترجمة توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، قاهرة، ١٩٧٧م، ج١، ص٩٩؛ الجاف: حسن، الوجيز في تاريخ ايران، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٣م، ص٤٥.

[٢٥] [] القزويني، زكريا بن محمد بن محمود ، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م، ص٥٨١؛ الصياد، فؤاد عبدالمعطي، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت، ١٩٨٠م، ص٣٣٠.

[٢٦] [] ابن الاثير، عزالدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني ، الكامل في التاريخ، تحقيق ابراهيم شمس الدين، شركة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١١م، ، ج١٠، ص٣٣٥.

[٢٧] []الهمذاني، رشيد الدين فضل الله، جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيزخان من اوكتاي خان الى تيمورخان]، ترجمة فؤاد عبدالمعطي صياد، تقديم، يحيى خشاب، دار النهضة العربية، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص٣٣.

[٢٨] [٥] المرسى، سامي محمد، المغول، دار العالم العربي ،القاهرة ، ٢٠١٠م، ص٢٩ .

[] Howorth. Henry F.S. : History of the Mongols, London, 1927, . 111, p53;

[٢٩] []ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص١١٣-١١٦.

[٣٠] [] ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد الحضرمي، مقدمة ابن خلدون، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧١م، ص٨٣؛ بروي: ادوارد، تاريخ الحضارات العام (القرون الوسطى]، ترجمة يوسف اسعد داغر وفريدم داغر، منشيورات عويدات، بيروت، ١٩٦٥م، ج٣، ص٣٦٣؛ الجاف، الوجيز في تاريخ ايران، ص٢٤٥؛ مرجونة: ابراهيم، المغول والحضارة الاسلامية، تقديم: احمد مختار العبادين مؤسسة شباب الجامعة، اسكندرية، ٢٠١٠م، ص١٧٩.

الربروكي عن طعام المغول للفترة من سنة (٦٥١هـ – ٦٥٣هـ/ ١٢٥٣م – ١٢٥٥م)، اذ اطلع على أوضاع المغول وسكن معهم لسنتين، فذكر لنا معلومات قيمة بهذا الصدد فيذكر انهم اكلوا الحيوانات الميتة، فيقوموا بتشريـح لحمها وتعريضها لأشعة الشمس حتى تجف وتذهب عنها رائحتها الكريـهة، فلم تكن تتلف بهذه الطريقة، أما الأمعاء، فانهم كانوا يضعون داخلها مادة مأكولة فتصبح كالمحشي، ويأكلونها طازجة، فكانوا يجففون اللحم في فصل الصيف، فيحتفظون ببقية اللحم لفصل الشتاء، وقليلاً ما كانوا يأكلون اللحم في الصيف، لانهم كانوا يعتمدون على "الكوزموس" الذي كان عبارة عن حليب الفرس المفضل لدى مجتمع المغول عامة .[٣١]

كما يذكر الجويني طريقة ذبح المغول لحيواناتهم، اذ كانوا يقوموا بتقطيعها إلى نصفين من الصدر ثم ذبحها من حلقها، فيوضع اللحم بعد طبخه في إناء صغير ثم يقطع برأس السكينة، أو شوكة مخصصة لهذا الغرض .[٣٢]

ويتحدث لنا الربروكي عن التدبير الاقتصادي للرجل المغولي، فيذكر ان المغولي كان بإمكانه اطعام خمسين رجلاً من لحم شاة واحدة، اذ كان كل شخص لديه لقمة أو لقمتين، حسب كمية اللحم المتوفرة وحسب العدد، إلا انه لا يشرع في تقسيم اللحم، إلا بعد ان يبدأ رئيس القوم أولاً، الذي له ان يأكل حتى يشبع ثم يقسم ويوزع الباقي على الحاضرين .[٣٣]

ويعتبر المغولي ان اتلاف الطعام أو الشراب من الذنوب الكبيرة فالعظام لا تعطى إلى الكلاب إلا بعد قرض ما يستطيع قرضه أولاً، ثم اخذ ما تحتويه من المخ، بعد ذلك تعطى للكلاب .[٣٤]

أما أبن بطوطة فيذكر عن طعام المغول بعد قرن ونصف من خروج المغول من عزلتهم شرق جبال التاي وشمال منغوليا، فيذكر عن مغول القفجاق ان طعامهم من لحوم الخيل والغنم، كما انه كان يقدم مسلوقاً، وبعد ان ينضج يأتي (الباروجي) [٣٥] وهو مقطع اللحم، وعليه ثياب من حرير، وقدربط عليه فوطة واقية من الحرير ايضاً، وفي حزامه جملة سكاكين ويقطع اللحم، فكان لكل امير (باروجي)، اذ كان لهم في ذلك صنعة قطع اللحم مختلطاً بالعظم، فكانوا لا يأكلون منه إلا ما

---

[٣١] [] Rubruck, William: The Journey of William of Rubruck: Ed by Dawson, the Mangol Missio, New York, 1955, p:55;

بولو، رحلات ماركوبولو، ج١، ص١٠٧؛ الغامدي، سعد بن حذيفة، المغول وبيئتهم الطبيعية وحياتهم الإجتماعية، مطابع الشريف، الرياض، ١٩٩٠م، ص٤٤-٤٥.

[٣٢] [] الجويني، عطا ملك ، تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، نقله عن الفارسية محمد التويجي، دار الملاح للطباعة، ط١، ١٩٨٥م، ج١، ص٢٠٦.

[٣٣] [] الغامدي، المغول، ص٤٦ (٣) Rubruck, The Journey, P:٩٣؛

[٣٤] []Howorth: History of the Mongols, III, P: ٥٥؛ الغامدي، المغول ، ص٤٧.

[٣٥] [] الباروجي: وهي كلمة مغولية تركية تعني المشرف على الطعام والشراب، وقد كانت من الوظائف المهمة التي لايوكلها جنكيزخان الا لمن يثق فيه. ابن بطوطة: ابو عبدالله محمد ابراهيم اللواتي، رحلة ابن بطوطة، دار صادر، بيروت، ٢٠١١م، ص٣٣٠.

أختلط بالعظم .[٣٦]

وعن طعام خانات المغول فكان على نوعين:

النوع الأول هو الطعام الخاص، الذي هو طعام الخان الذي يأكل منه، إذ كان من عادته ان يأكل في مجلسه مع الحاضرين، ويحضر لذلك الأمراء الخواص من كبار الأمراء، فيأتي على رأس قائمة هذا الطعام اللحوم بأنواعها والألبان من اجود ما يكون.

أما النوع الثاني هو طعام العام، والذي يأكله عامة المجتمع على اختلاف طبقاتهم واختلاف طعامهم .[٣٧]

وكان من عادة المغول اكل الطعام باليد، والتي تتسخ بالدهنيات أثناء عملية الأكل، فلم يكونوا يغسلوها بعد الانتهاء من الأكل، بل يمسحوا أيديهم في ملابسهم، خاصة في الغطاء واللباس المصنوع من الجلد الذي يغطي سيقانهم، وذلك يشمل العامة، اما الخاصة منهم فكان يؤتى بقطعة قماش لهم، ويمسحوا ايديهم بها .[٣٨]

كما كان المغول يضعون أواني الطهي في صناديق من النسيج المتين من الصوف حتى يعطيه القوة، إذا عبروا بتلك الصناديق الأنهار أو نزل عليهم المطر، فانهم كانوا يدهنونها بشحم الحيوان، أولبن البقر حتى لا تتأثر بالماء.[٣٩]

اما طريقة غسل الأواني التي كانوا يستخدمونها للطهي، فانهم كانوا يضعون اللحم مع المرق، وبعد ذلك لا يغسلونها، واذا ارادوا تنظيفها فانهم يشطفونها بالمرق الذي طبخ فيه اللحم، فيعيدون ذلك المرق إلى الاناء الذي نقل فيه اللحم والمرق بعد الانتهاء من طبخه، وكذلك تنظف الملاعق والشوك.[٤٠]

وعن آداب الطعام عند المغول، فقد حددت قانون الياسا مجموعة من البنود الأساسية والتي تتعلق بكيفية تناول الطعام وماهي الحقوق والواجبات التي تفرض على الفرد المغولي أثناء طبخه واكله للطعام .[٤١]

كانت الأسرة المغولية تتناول طعامها على ثلاث دفعات وهي الأول كان للأقوياء، ثم يأتي دور

---

[٣٦] [] ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص٣٣٥، الغامدي، المغول، ص٤٧-٤٨.

[٣٧] [] مرجونة، المغول والحضارة ، ص١٨٤؛ لاين، جورج، عصر المغول، ترجمة: تغريد الغضبان، مراجعة سامر ابو هواش، هيئة ابو ظبي- للسياحة والثقافة، الكلمة للطباعة، ابوظبي، ٢٠١١م، ص٢٤٠.

[٣٨] [] Carpini:John P.F. Plano, "History of the Mangols", Ed by Dawsnbb, the mangols, New York, 1955, P:16.

[٣٩] [] فهمي: عبدالسلام عبدالعزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، دار العارف، القاهرة، ١٩٨١م، ص٢٢؛ مرجونة، المغول والحضارة الاسلامية، ص١٨٥.

[٤٠] [] الغامدي: سعد بن حذيفة، جوانب من حياة المغول المعيشية، بحث منشور، مجلة كلية الاداب، مج السابع والثلاثون، القاهرة، ١٩٨٨، ص١٣٧-١٣٨؛ الغامدي، المغول، ص٤٧؛ لاين، عصر المغول، ص٢٤٠-٢٤١.

[٤١] [] ينظر الغامدي: سعد بن محمد بن حذيفة، المجتمع المغولي (ضوابطه وقوانينه]، ط١، الرياض، ١٩٩٠م، ص٧٠-٧١.

الشيوخ والنساء، اما الأطفال فكانوا يتنازعون على العظام وفتات اللحم .[٤٢]

كما عرف عن المغول الصبر والتحمل للجوع لايام عديدة، فكان المغولي في مقدوره ان يتحمل الجوع لمدة ثلاث أو اربع ايام، فاذا زاد عليه الم الجوع، اخرج سكيناً وقطع احدى أوردة الفرس وشرب من دمه [٤٣]

كما ان الفرد المغولي له القدرة الفائقة على التعايش مع بيئته بكل ظروفه، هذه الظروف التي عملت منه محارباً قوياً، فهو على قول ابن تغري البردي: ((ان الرجل منهم يأكل ويبول وهو يقاتل)).[٤٤]

اما عن شراب المغول الرئيسي، فكان هو شراب القميز(الكوزموس) الذي إذا وجد عندهم لا يفكرون بمشروب آخر[٤٥]، إذ أنهم يشربونه بكثرة لسهولة الحصول عليه، لهذا فانه من اهم مهام الرجل العائلية، هو الاهتمام بالخيول، وحلب أفراسها، فكان معدل ما يملكه الرجل ثمان عشرة فرساً لشرابه اذ يقوم المغولي بغرس وتدين في ارض على بعد مناسب، ثم يقوم بإيصالهما بحبل طويل، اذ يربط فيه مهر فرسه الذي يرغب بحلبه، وبها يحصل على كمية من حليب فرسه، وفي الصباح يأتي إلى مهره المربوط الذي يعطي حليبه لمن يحلبه.[٤٦]

وبعد جمع كمية من الحليب يقوم المغولي بوضعه في اناء جلدي كبير يسمى السقاء، إذ يقومون بتقليبه بشكل مستمر بواسطة عصا غليظة جداً ذات رأس كرأس الرجل وذلك حتى يستخلص الزبدة من اللبن، اذ يفضلون ترك الزبد بدون ملح .[٤٧]

ويحصلون على النبيذ عن طريق تخمير هذا اللبن، وكان هناك اللبن الرائب، وبعد استخلاص اللبن منه كان يترك ليجفف في الشمس حتى يصبح كالبودرة الصلبة ويطلق عليها (الاقط)[٤٨]، إذ يتم الاحتفاظ به للشتاء، وعندما يتم استعماله يوضع عليه الماء ويقلب حتى يذوب ويشربونه لانهم كانوا في بعض الأحيان لا يشربون الماء صافياً بدون إضافة الحليب المجفف له .[٤٩]

---

[٤٢] [] بولو، رحلات ماركوبولو، ج١، ص١٥١؛ لاين عصر المغول، ص٢٤٨-٢٤٩؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص١٨٢.

[٤٣] [] لامب: هارولد، جنكيزخان و جحافل المغول، ترجمة: متري امين، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٢م، ص١٠-١١؛ لاين، عصر المغول، ٢٤٣.

[٤٤] [] البردي، جمال الدين ابي المحاسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ج٦، ص٢٤٦.

[٤٥] [] الهمذاني، جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيزخان]، ص٨؛ النجار، النجار: رغد عبدالكريم، امبراطورية المغول، دار غيداء للنشر، عمان، ٢٠١٢م، ص٥٩؛ لاين، عصر المغول، ص٢١٦-٢١٧.

[٤٦] []Rubruck: The Journey..., P:99;
الغامدي، جوانب من حياة المغول، ص١٣٩؛ الغامدي، المغول، ص٤٨؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص١٨٨.

[٤٧] [] بولو، رحلات ماركوبولو، ج٣، ص١٠٧؛ الغامدي، المغول، ص٤٩.

[٤٨] [] بروي، تاريخ الحضارات العام، ج٣، ص٢٦٣.

[٤٩] []Rubruck: "The Journey..." P.P: 97-99.

فيبدو ان المغول كانوا أول من اخترع اللبن البودرة، رغم عقليتهم البسيطة وبذلك تغلبوا على فترات نقص الغذاء بواسطة تخزين هذا اللبن.

وقد وصف لنا الرحالة والباحثين طعم هذا اللبن، وكلٌ حسب ذوقه، فيصف لنا الربروكي مذاقه بأنه لاذع للسان المرء أثناء الشرب، فله طعم كطعم الخل، وعندما يتوقف عن الشرب، فانه يترك على اللسان مذاقاً كطعم عصارة اللوز، يحدث لدى شاربه نشوة روحية وعقلية عجيبة، وقد يثمل الرجل الضعيف الاتزان .[٥٠]

أما ابن بطوطة، فيصف مذاقه فيقول: ((لاخير فيه..))، اما ماركوبولو فيصفه لنا بان اللبن جيد جداً للشراب، حيث انهم يعرفون كيف يصنعونه بطريقة ممتازة[٥١]، فكان ذلك شراب العامة من المغول، إذ كان أهم غذاء بالنسبة للفرد المغولي ومشروب السواد الأعظم منهم.[٥٢]

أما شراب الخاصة، فكان يصنع لهم شراب (قراكزمس)، فكان يحضر الحليب بعد حلبه حتى يترسب في قاع أناء، يبقى كل شئ نقي أعلاه فيقدم إلى الرؤساء وعلية القوم، فيوصف بأنه شراب ممتاز ومنشط .[٥٣]

وقد سمت المصادر الأوربية هذا الشراب بـ(صانع الملوك) نظراً لكثرة شربه من قبل خانات المغول، فكان هذا الشراب يقدم أثناء احتفالية جلوس الخان على العرش، فيتناول الجميع الكؤوس ويعمدون إلى اللهو والشراب إيذاناً بإعلان خان جديد .[٥٤]

كان المغول قد اجروا تغييرات في صنع الخمور، إذ انهم صنعوا انواعاً جديدة من الخمور مع الاحتكاك بالثقافات والحضارات المجاورة لهم فعرفوا بجانب النبيذ المصنوع من اللبن نوعين آخرين من الخمر، الأول منهما يصنع عن طريق تخمير العنب، والآخر اطلق عليه (الميد)، والذي كان عبارة عن شراب يخمر بواسطة العسل وبعض انواع الخميرة، ولكن الافراط في شرب هذه الكحوليات، اصبح يقلل من حكمتهم ومهارتهم ويفقدهم توازنهم لذلك أمر جنكيزخان وتولوي خان وغيرهم من الخانات، اتباعهم بالتقليل من شرب هذه المشروبات ولايجوز الافراط فيها.[٥٥]

صنع المغول السمن من حليب الأبقار، وذلك بعد استخلاص الزبدة منها[٥٦]، كما صنعوا الاقط من لبن الأبقار، إلا أن المغول لم يكونوا يأكلوا الاقط، بل يقوموا بوضعه في أناء، ثم يضيفوا عليه

---

[٥٠] Rubruck, "The Journy...", P.P 97-99.

[٥١] بولو، رحلات ماركوبولو، ج٢، ص١٠٨.

[٥٢] عكاشة: ثروت محمود، جنكيزخان الامبراطور الدموي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥١م، ص٩؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص١٨٩.

[٥٣] الغامدي، المغول، ص٤٩؛ لاين، عصر المغول، ص٢١٨-٢١٩. [٥] Rubruck, "The Journey...", P ٩٩.

[٥٤] الهمذاني، جامع التواريخ وتاريخ ابناء هولاكو، ترجمة: مجد صادق نشأت و فؤاد عبدالمعطي الصياد، القاهرة، ١٩٦٠م، ج٢، ص١٢٦.

[٥٥] اقبال، تاريخ المغول، ص١٠٩؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص١٩٠؛ لاين، عصر المغول، ص٢٢١.

[٥٦] بروي، تاريخ الحضارات العام، ج٣، ص٣٦٣، المرسي، المغول ، ص٢٩.

الماء الحار حتى يذوب ثم يشربونه، هذه المشروبات كان يتم الاستعانة بها في فصل الشتاء، إذ صنعوا شراب الحبوب ايضاً عن طريق غلي الحبوب، سواء الرز أو القمح، في الماء الحار حتى يصبح خاثراً، فيشربونه وهي سائلة بكميات قليلة في الصباح، وذلك في حالة ندرة الحليب.[٥٧]

المسكن المغولي: يسمى المسكن في لغة المغول باسم "بورت" والتي كانت تأخذ شكل نصف دائري يشبه الوعاء المقلوب .[٥٨]

كانت هذه المنازل لها اسقف مصنوعة من اللباد [٥٩]السميك، واخذت الأسقف شكلها النصف الدائري حتى لاتقلعها الرياح الشديدة عندما تشتد الرياح والعواصف، أما جدرانها، فقد كانت عبارة عن مجموعة من مواد القصب يشد بعضه إلى بعض بشرائح من لحاء الأشجار، وكانت تترك اعلى هذه المساكن مفتوحة بفتحة صغيرة، الهدف منها دخول الهواء والضوء، كما كان يخرج منها دخان مواقدهم.[٦٠]

يصف أبن بطوطة الخيمة التي نزل بها أثناء رحلته قائلاً: ((الخرقة وهي عصى من خشب تجمع رؤوسها فتصبح شبه قبة، تجعل عليها اللبود ويفتح اعلاها لدخول الضوء الريـح ويسد اذا احتيج إلى سده، ومنها ينفذ دخان مواقدهم)).[٦١]

وبالنسبة للمناطق القريبة من الغابات، فقد شيدت الخيام على شكل حوائط دائرية من صوف ووبر وجلود الأغنام على هياكل من الواح الخشب ربطت بعضها ببعض بقطع من جلود الحيوانات، وبذلك لا تتأثر بالرياح والعواصف في الشتاء، كما انها تدفأ الخيمة، وفي الصيف كانت تحميهم من شدة حرارة الشمس.[٦٢]

وفي بعض الأحيان كان المغولي يقيم بيته على الأرض، وهذه كانت حالات نادرة، فكانت هذه البيوت صغيرة الحجم، وذلك كي يسهل نقله من مكان إلى آخر بواسطة عربة مخصصة، فكما يبدو ان المغول كانوا يقيمون هذه البيوت والخيام في مناطق الأعشاب التي تضمن لهم الحصول على

---

[٥٧] (2] Rubruck, "The Journey…", P.P:95-101;
[] الغامدي، المغول، ص٥١؛ لاين، عصر المغول، ص٢٣٢-٢٣٣.

[٥٨] [] الشاعر: محمد فتحي، قاهر المغول في عين جالوت، دار المعارف، قاهرة، ١٩٩٥م، ص١١.

[٥٩] [] اللباد: وهو خالص كل شئ وقيل انه كل شعر أو صوف، والشعر المتراكب بن كتفي الاسد، ويطلق عليه اللبد، وعند المغول يؤخذ اللباد من شعر الخيول وبعض الجلود والصوف، فيضغط عليه ليتلبد. المعجم الوجيز، باب اللام، طبعة وزارة التربية والتعليم، القاهرة، ١٩٩٥، ص٥٤٨-٥٤٩.

[٦٠] [] فهمي الدولة المغولية، ص٢٢؛ لاين، عصر المغول، ص٩٨٩-١٠١.

[٦١] [] ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص٣٠٠.

[٦٢] [] الصياد، المغول في التاريخ، ص٣٣٢-٣٣٣؛ (١] Howor the Op. Cit., III, P ٤٥.؟
الشاعر، قاهر المغول، ص١١.

غذاءهم في يسر وسهولة، وإذا الأرض اقفرت ولم تعد صالحة للحياة، حملوا بيوتهم وخيامهم على العربات المخصصة التي تجرها الثيران، فقد يشترك اكثر من اثنا عشر ثور أو اكثر، حسب حجم البيوت والخيام، فالمنزل الكبير، مثلاً كان يجره (٢٢) ثوراً [٦٣]، حتى يصادفوا ارضاً خصبة لينصبوا بيوتهم أو خيامهم فيها، وكان اتجاه الأبواب دائماً نحو الجنوب، وذلك كي يتقوا الرياح الشمالية.[٦٤]

كانت الزوجة المغولية الكبرى تقوم بإقامة مخيمها أولاً في اقصى الجهة الغربية من المخيم، يليها الزوجة الثانية وهكذا واحداً تلوى الأخرى اذ يفصل كل بيت عن الآخر مسافة رمية الحصاة .[٦٥]

أما منازل الرجال، فكانت تقام إلى الجهة الغربية، إي إلى اليمين من منزل الرئيس الذي يقام في الناحية الشمالية من منازله، كما يجعل بيوت نساءه إلى الناحية الشرقية، اي إلى اليسار من رجالهم، وبناء على ذلك، فإن منازل الرجل المغولي، وخاصة الأمراء وكبار الرجال، تبدو وكأنها مدينة، ولكن قليلة السكان من الرجال .[٦٦]

كان المغول يمتلكون مركبات ذات عجلتين، بجانب العربات التي لها اربع عجلات، إذ كانت مغطاة باللباد الأسود ومدهونة بطريقة فعالة جداً، تحمي صاحبها من البلل أثناء المطر، وتحمل النساء والأطفال إلى جانب حملها المؤن والمعدات.[٦٧]

وفي بعض الأحيان كانت الخيام تشد فوق العربات ذات العجلات الأربع، إذ كانت هذه العربات ذات أهمية كبيرة، لأنها لا تحتاج إلى تفكيك وبناء الخيام مع كل تنقل[٦٨]، وان فضل بعضهم وبالأخص العامة من المغول السكن في الخيام التي تنصب على الأرض.[٦٩]

وتجر هذه العربات حيوان واحد وغالبا ما يكون هذا الحيوان هو الجمل، فإضافة إلى نقلها النساء والأطفال والمؤن فإنها تنقل الفراش واللباس، وانواع من ادوات الأخرى التي تحتاجها مسكن المغولي، إذ كانت توضع هذه الحاجيات داخل صناديق مصنوعة من فروع الأغصان والأشجار المستقيمة، ثم يجعلوا لكل صندوق غطاء أو سقف مدور، ويجعلون لها باباً صغيراً في نهايته من الأمام، وبعد ذلك يغطونه بلباد أسود اللون ومبلول أما بحليب الغنم، أو بالودك والذي هو دهن

---

[٦٣] [] النسوي: محمد بن احمد، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٣م، ص٣٩؛ الغامدي، المغول، ص٦٧-٦٨.

[٦٤] [] بولو، رحلات ماركوبولو، ج١، ص١٠٥-١٠٦؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص١٩٤.

[٦٥] [] النسوي، سيرة جلال الدين، ص٣٩.

[٦٦] [] ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص٣٣٤؛ [٥] Rubruck,"the Journy..." p ٩٤؛

[٦٧] [] بولو، رحلات ماركوبولو، ج١، ص١٠٥-١٠٦؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص١٩٥.

[٦٨] [] زغلول: سعد، الترك والمجتمعات التركية عن الكتاب المعرب وغيرهم، بحث منشور في مجلة كلية الاداب، المجلد العاشر، جامعة الاسكندرية، ١٩٥٦، ص٧٢؛ الغامدي، المغول، ص٦٨؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص١٩٦.

[٦٩] [] ابن خلدون، المقدمة، ص٨٢؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص١٩٦.

ذائب من شحم الحيوان، والهدف من ذلك هو حماية محتويات الصندوق من المطر والماء أثناء السفر والترحال، حيث كانت تلون هذه الصناديق برسوم وصور ملونة ولم تكن تنزل من العربات، بل ينقل ما في داخلها فقط .[٧٠]

ويذكر ابن بطوطة عن هذه العربات: ((..، ينقلب فيها كما يحب وينام ويأكل، وهو في حال سيره، والتي تحمل الأثقال والأزواد وخزائن الأطعمة من هذه العربات يكون عليها شبه البيت...)) .[٧١]

وهذه البيوت تتشابه في جميع البيوت المغولية في شتى انحاء منغوليا من حيث التقسيمات والترتيبات، حتى بعد أن خرجوا من عزلتهم وانفتحوا على الحضارات والثقافات الأخرى، ظلت البيوت المغولية من حيث ترتيبها الداخلي كما هي، فكل قسم منه مخصص لغرض معين .[٧٢]

وبمجرد الدخول إلى البيت المغولي، كان يجد الداخل في مقدمة الخيمة مكان مخصص لمجلس الخدم والفقراء، اما الأواني والأطعمة المنزلية، فكانت توضع على الجهة اليمنى مجاورة لحافة المنزل، وأمامها يجلس النساء من اهل البيت، يقابله من اليسار مكان مخصص لجلوس الرجال من الجهة المعاكسة للنساء، اما الزائرات من النساء، فكان لهن مكان مخصص أمام نساء البيت، وكنوع من الاكرام للضيف، كن يجلسن في احياناً كثيرة في مقدمة صفوف الجالسين.[٧٣]

أما موقد النار، والذي يعتبر أساس مكونات البيت المغولي نظراً لبرودة خيامهم شتاء، فكان يحتل الوسط في البيت المغولي، وهناك مساحة مخصصة لوقود النار.

أما عن مكان جلوس الأقارب، فيأتي بعد مكان الموقد، وبعده خصص مكان إقامة الأطفال، أما المكان المخصص للنوم، فيأتي في آخر المنزل أو الخيمة يوجد معه مكان مخصص للضيوف في حالة مباتهم، يليه منطقة مخصصة لوضع الحقائب والأمتعة الجلدية والمواد الغذائية، إلى الخلف منه علقت التماثيل للالهة .[٧٤]

وكانوا يعلقون صورة مجسمة في مكان عالٍ في الوضع الذي يجلس فيه صاحب المنزل، وكان يسمى هذا التمثال "اخو صاحب المنزل"، في المقابل كان يعلق تمثالاً آخر ويسمى "اخو صاحبة التمثال"، والذي يعلق فوق المكان الذي تجلس فيه صاحبة المنزل، والتي كانت لها مسند أو مخدة، مصنوعة من جلد الماعز ومحشوة من الداخل أما بالقش الناعم أو بصوف الأغنام، وبين التمثالين كان يعلق في الوسط تمثال ثالث أقل سمكاً وحجماً، والذي كان المغولي يعتبره بمثابة

---

[٧٠] بولو، رحلات ماركوبولو، ج١، ص١٠٦-١٠٧؛ الشاعر، قاهر المغول، ص١١؛ الغامدي، المغول، ص٦٩.

[٧١] ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص٣٢٤.

[٧٢] الغامدي، جوانب في حياة المغول، ص١٦٤؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص١٩٧.

[٧٣] الغامدي، المغول، ص٧٣. [٦] Howrth, Op. Cit., III, P ٥٠٩.

[٧٤] لامب، جنكيزخان وجحافل المغول، ص١٢؛ [١] Rubruck, "The Journey..", P ٩٥؛

الحارس للبيت ومحتوياته .[٧٥]

وعند المدخل إلى قسم النساء، كان يوجد تمثال مجسم لضريح البقرة، والذي كان خاصاً بالنساء اللواتي كن يقمن بحلب الأبقار، وعند المدخل لقسم الرجال تمثال آخر لفرس، وهذا التمثال كان مخصص للرجال الذين يقومون بحلب الأفراس.[٧٦]

أما عن أثاث المسكن المغولي، فكانت بسيطة، معلقة على جدرانها الداخلية الأسلحة والأواني الجلدية المستعملة لحفظ الألبان.

رغم الانفتاح والتوسع الكبير الذي شهده المغول، إلا أن بيوتهم ظلت كما هي، وبعد ان فتح جنكيزخان أقاليم الصين الشمالية وحصل على خيراتها كان التعديل فقط في تغيير الجلد المبطن لمسكن جنكيزخان وابداله باللباد الأبيض وتبطينه بالحرير إلى جانب المدخل وضعت المنضدة المصنوعة من الفضة عليها لبن الخيل والفاكهة واللحوم حتى يأكل ويشرب كل من يأتي إليه.[٧٧]

وفي عهد ايلخانات فارس في المراحل المتقدمة، لم يعد الخيمة ذات القبة الجلدية مقراً للخان، بل اصبح يتخذ له سرداقاً مرتفعاً مصنوع من اللباد الأبيض ومبطن بالحرير، إذ امتلاء مساكنهم بالذهب والفضة .[٧٨]

الملابس المغولية: توافقت الملابس المغولية مع بيئتهم التي عاشوا فيها من حيث البرودة الشديدة في الشتاء والحر الشديد في الصيف، فكانت السمة الغالبة في صنع الملابس، هي الجلود، أي جلود الحيوانات التي يملكوها أو يصطادونها ومن اصواف وأوبار الابل، وكانت هذه الملابس تختلف للرجال عن النساء وملابس الأغنياء تختلف عن ملابس الفقراء، وهكذا كانت الملابس تختلف من فئة إلى أخرى، فيذكر أنه كان ينبعث من ملابسهم السوداوية اللون رائحة كريهة، كان سببه أنهم كانوا يغطون اجسامهم بالجلود والفراء، والأغنياء منهم يبطنون معاطفهم الشتوية بجلود السمامر والثعالب والفواقيم والسناجب، فهم لم يرتدوا الحرير والمنسوجات القطنية في فصل الصيف قبل ان يفتحوا بلاد الصين .[٧٩]

مما يلاحظ على ملابسهم هو ان ملابس الفتيات غير المتزوجات كانت تتشابه كثيراً مع ملابس

---

[٧٥] Rubruck," The Journey..", p]]. ٩٥؛ الغامدي، جوانب في حياة المغول، ص١٦٥؛ الغامدي، المغول، ص٧١؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص١٩٨.

[٧٦] الصياد، المغول في التاريخ ، ص١٣؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص١٩٩.

[٧٧] بولو، رحلات ماركوبولو، ج٢، ص١٠٦-١٠٧؛ الشاعر، قاهر المغول، ص١١.

[٧٨] لامب، جنكيزخان وجحافل المغول، ص٩٠؛ لاين، عصر المغول، ص١١٣-١١٦.

[٧٩] الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج١، ص١٥؛ ابن واصل: جمال الدين محمد بن سالم، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق، حسنين محمد ربيع، مطبعة دار الكتبن مصر، ١٩٧٧م، ج٤، ص٣٦؛ الصياد، المغول في التاريخ، ص٣٣٢؛ المرسي، المغول، ص٢٩.

الرجال[٨٠]، إذ كانوا يلبسون على شكل لوزة قصيرة، تكون مفتوحة من الأمام ولها فتحة من الجهة اليسرى حتى الخصر يثنى من على منطقة الصدر، فيربط من الجهة اليسرى برباط واحد، أما الجهة اليمنى فكان يحزم بثلاثة خيوط .[٨١]

كما كان يرتدي الانسان المغولي سواء الرجال أم الفتيات غير متزوجات، نوعاً آخر من اللباس شبيه بالثياب، ولكنها مفتوحة من الخلف، أو أن تكون على نفس النمط السابق، إذ تكون لهذه الملابس ذيل من الخلف، يصل طوله إلى الركبتين .[٨٢]

وبمرور الوقت وبعد انفتاح المغولي على العالم الخارجي اصبحت ملابسه عبارة عن ((العباء)) أو المعطف المصنوع من الجلد، فكان كل رجل عليه قرطق وفوقه حقنان وفوقه لبادة وبرنس لا تبدو منه الا عيناه وسراويل طاف وآخر بطن وران وخفا لينحت على حسب ذكر ابن فضلان.[٨٣]

فكانت صدرية الرجل المغولي مصنوعة من جلد الجرذان والأحذية كانت ضخمة لا تسمح لهم بسرعة المشي، لذلك كانوا يقاتلون وهم فوق احصنتهم الصغيرة الحجم سريعة الحركة، اذ كان المغولي يلف سيقانه بجلد الماعز.[٨٤]

وعن ملابس اغنياء الرجال من المغول، يذكر عنهم ابن عرب شاه: ((عندهم افخر ملبوس من جلود الكلاب والنموس والذئاب والتيوس))[٨٥] ، كما ارتدوا الفراء في الفصول الباردة، إذ كان لهم ثوبان، الأول جزء الشعري إلى الداخل ملاصقه لجلده، والاخر جزءه الشعري إلى الخارج حتى تحتمي البرد القارص، وعادة تكون هذه الملابس مصنوعة من جلد الثعالب أو الذئاب أو القرود الاسيوية، هذا عندما يخرجون خارج منازلهم.

اما في الداخل، فكانت ملابسهم أقل، وكانوا يزينون ملابسهم بخيوط حريرية رفيعة ذات الملمس الناعم[٨٦]. كما قيل ((أن ملابسهم تشبه ملابس الفرس))[٨٧]، لكن ذلك بعيد عن الدقة، لان الصفة الغالبة عليها كانت من البدو من الصينين وغيرهم.

أما ملابس الرعاة فكانت ملابس تقليدية، وأبرز ما فيها المعطف المربط عند الخصر الحذاء

---

[٨٠] الخالدي: اسماعيل عبدالعزيز، العالم الاسلامي والغزو المغولي، ط ، مكتبة الفلاح، الكويت، ص٣١.
[2]Howorth: Op.Cit., III, P37;

[٨١] الغامدي، المغول، ص٥٥؛ الغامدي، جوانب في حياة المغول، ص١٤٦؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص٢٠٣.

[٨٢] الغامدي، المغول، ص٥٥.

[٨٣] ابن فضلان، رسالة ابن فضلان، جمع وترجمة: حيدر محمد غيبة، دار الكتاب العالمي، بيروت، ١٩٩٤م، ص٤٣-٤٤.

[٨٤] زغلول، سعد، الاسلام والترك في العصر الاسلامي الوسيط، بحث منشور في المختار في علام الفكر، دراسات اسلامية، وزارة الاعلام، الكويت، ١٩٨٤، ص١٨٤.

[٨٥] ابن عرب شاه: شهاب الدين احمد بن محمد، فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء، تقديم: محمد رجب النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الزخائر عدد ٩٤، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٥٣٩.

[٨٦] بولو، رحلات ماركوبولو، ج١، ص١٠٨؛ لامب، جنكيزخان وجحافل المغول، ص٩.

[٨٧] ابن تغري البردي، النجوم الزاهرة، ج٩، ص٢٥٥؛ Rubruck,"The Journey..." P: ١٠١

الطويل الرقبة، إذ كان الراعي يراقب قطيعه من الماشية وهو على فرسه[٨٨]. وما يرتديه الفقراء كان يتكون من جلود الكلاب والماعز، إذ يقوموا بزخرفتها بخيوط قطنية خشنة، وبشكل عام كانت المواد الصوفية أساس اللباس المغولي.[٨٩]

ولم يكن من عادتهم استبدال ملابسهم إلا في الشهر مرة واحدة، أو بفصل كامل، إذ كانوا في الشتاء لا يستبدلوها أبداً، حتى أنهم لا يغسلونها في الماء لأن ذلك محرم بموجب قانون الياسا المغولي لذلك كانت ملابسهم قذرة، وكان سبب عدم ابدالهم للملابس، هو شدة البرودة، ولعدم امتلاكهم أكثر من رداء .[٩٠]

وهنا يذكر الجويني بأنه كان من عادة المغول بألا يغسل احدهم ثيابه في جدول ماء حار، وألا يجلس في الماء في النهار، وألا يأخذ ماء في أناء من الذهب والفضة، وأن غسل ثيابه، فعلية ألا يعلق ثيابه في الهواء الطلق لتجف، فأنهم يعتقدون بأن أي عمل من هذا النوع يزيد البرق والرعد، ويزيد بالتالي هطول الأمطار، وخاصة في بداية فصل الربيع حتى نهاية الصيف، إذ كانوا يخافون الرعد كثيراً، لأنهم يعتقدون أن ذلك من غضب الرب عليهم[٩١]. كما كان من عادتهم تغطية وجوههم بطبقة من الشحم للوقاية من الصقيع والبرد.[٩٢]

أما ملابس الجيش المغولي، فقد كان الجندي المغولي يرتدي ثياباً من جلد الغنم وسترات فضفاضة من الجلد المدبوغ، كما ارتدى بعضهم قمصاناً من الحرير الخام لا تخترقه رؤوس السهام، أما لحماية وجهه، فقد صنع درعاً جلدياً صغيراً محملاً في ذراعه اليسرى[٩٣]، وتحت عباءته الفضفاضة ارتدى زياً صوفياً محوكاً بأحكام حماه من أذى سهام الأعداء، وكان أبرز ما يميز الجندي المغولي هو زي بيضة الحديد (الخوذة) والذي يضعه المغولي فوق رأسه .[٩٤]

أما عن ملابس المرأة المغولية المتزوجة، فقد تميزت عن الرجل المغولي بلبسها المعطف الطويل، وكذلك ما كانت تضعه على راسها، اشبه بالغطاء الذي يبلغ طوله ذراعاً، إذ كان مصنوعاً من اللحاء وأغصان الأشجار الرفيعة جداً، حيث كان يصنع بشكل ملفوف، وتزداد مساحة من الأسفل إلى الأعلى، وينتهي في القمة بشكل مدور، تبلغ مساحة شبرين، ثم يوضع في نهايته عمود أو قضيب

---

[٨٨] ادوارد مايك، جنكيزخان سيد المغول، مقال منشور في مجلة الثقافة العالمية، ترجمة: سعد بساطة، مراجعة: احمد خضر، عدد ٨٣، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ١٩٩٧، ص٧٥؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص٢٠٤.

[٨٩] الغامدي، المغول، ص٥٦؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص٢٠٥.

[٩٠] فهمي، الدولة المغولية، ص٢١؛ Howorth: Op. Cit. III, P ٤٥:

[٩١] الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج١، ص١٢٥.

[٩٢] الشاعر، قاهر المغول، ص١٠.

[٩٣] غنيمات: قاسم محمد خزعل، الجيش المغولي في الفترة (٦١٥هـ-٧٣٦هـ] مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر، عمان، ٢٠١٢م، ص١٣٥.

[٩٤] بولو، رحلات ماركوبولو، ج١، ص١٤٢؛ غنيمات، الجيش المغولي، ص١٣٦؛ ادوارد، جنكيزخان سيد المغول، ص٧٠.

طويل ورفيع، قد يكون هذا العمود مصنوعاً من الذهب أو الفضة أو الخشب، ثم يزين قمة ذلك القضيب أو العمود بالريش، سواء ريش الطاووس أو ذيل البط، أو أحجار كريمة، ثم يثبت عطاء رأسهم في غطاء آخر تحته، يصل حتى الكتفين، وذلك بحياكته بخيط رفيع، بعدها تغطيه بالمخمل أو الحرير، وعندها يمكنها أن تحضر عند الرجال، إذ لا يمكنها أن تخرج للرجال بدون هذا العطاء .[٩٥]

أما الثريات من النساء، فكن يلبسن غطاء الرأس المحلى بأنواع كثيرة من الزركشة، ثم عقدت المرأة خصلات شعرها من الخلف إلى المنطقة العلوية من الرأس، وتربط غطاء رأسها بأحكام من تحت الذقن .[٩٦]

وعن زينة المرأة المغولية، فعرفت باهتمامها بزينتها، وأن مالت إلى السمنة أكثر من الضعف، وكان ذلك بسبب اكلها للكثير من الدهنيات، فكان يقاس جمال المرأة بأنفها، فكلما كان صغيراً كلما اعتبرت المرأة جميلة إضافة إلى وضعهم للأصباغ على وجوههم، وتبرجهم ببعض القلائد الرقيقة وضعها على صدورهن، فضلاً عن المصوغات الذهبية والميسورات منهن كن يتزاحمن على أسواق المجوهرات والعطور وعلى الأخص العنبر والمسك، إذ كان أثمن شئ عندهم هو الحلي.[٩٧]

فقد لبس المغول الثياب الحريرية المطرزة، والتي حصلوا عليها من الصين واحضروا المسك وتعطروا به وظلوا مع هذا يلبسون ويفصلون ملابسهم الجلدية المصنعة من جلود الحيوانات، ولبس علية القوم الثياب المطرزة بالذهب.[٩٨]

وتُحدثنا كتب الرحالة عن وجود ثلاث طبقات للنساء في المجتمع المغولي، تتميز كل واحدة عن الأخرى، فالأولى هن نساء الخان المغولي الحاكم، والثانية نساء الأحراء، والثالثة هن نساء التجار والباعة واصحاب الأسواق والعامة[٩٩]. فنساء الطبقة الأولى تميزت باستخدام الحرير المرصع بالجواهر والحلي، كما كان لباس الوزير والحاجبة مصنوعاً من الحرير المطرز بالذهب مع لبسهن لتاج على الرأس مكلل بالجواهر والذي كان يسمى (البغطاق).[١٠٠]

أما نساء الطبقة الثانية وهن نساء الأمراء، فكانت عندما تخرج يكون معها عدد كبير من الجواري يرفعن اذيال ثيابها من خلفها للحفاظ على نظافتها.

---

[٩٥] [] نوار: صلاح الدين محمد، المرأة ودورها في مجتمع المغولي، ط١، منشأة معارف الاسكندرية،١٩٩٩م، ص١٦٥.

[٩٦] [] لامب، جنكيزخان وجحافل المغول، ص٣١؛ Rubruck."The Journey...", P: ١٠٢.

[٩٧] [] نوار، المرأة ودورها، ص١٦٥؛ الغامدي، المغول، ص٥٨. Rubruck."The Journey...", P:١٠٣؛

[٩٨] [] القرماني: ابو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقين، أخبار الدول وآثار الاول في التاريخ، عالم الكتب، بيروت، (ب-ت)، ص٢٨٤؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص٢٠٦.

[٩٩] [] القرماني، اخبار الدول، ص٢٨٤؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص٢٠٦.

[١٠٠] [] بولو، رحلات ماركوبولو، ج١، ص١٧١؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص٣٢٩-٣٣٤.

أما نساء الباعة والتجار، فقد تحدث عنهم ابن بطوطة ويصفهم بقوله أن نساء هذه الطبقة تكون في احدى عرباتها الخاصة، وبين يديها ثلاث أو أربع جواري، يرفعن أذيال ثيابها وقت تجوالها في الأسواق، وعلى رأسها البغطاق، المرصع بالجواهر، والمزين أعلاه بريش الطواويس، وهي مكشوفة الوجه، فتزداد جمالاً بذلك.[١٠١]

أما ملابس الفتاة المغولية العادية من العامة، فلم تكن ملابسها يفرق كثيراً عن ملابس الرجال سوى الشعر الطويل، والقبعة التي يتدلى منها الريش.[١٠٢]

ثانياً: العادات والتقاليد والأعياد المغولية

كان للمغول عادات وتقاليد وأعراف تأثرت كلها ببيئتهم وما يندرج تحت هذه المسميات، من أمور قد تكون ذات تأثير على مسلك الفرد منهم أو الجماعات، سلباً أو إيجاباً، وتحكم تصرفاته في تعامله مع غيره من أفراد مجتمعه، ثم ما يقوم به من أعمال، في إطار تلك الأعراف والتقاليد، سواء كانت مستوحاة من أمر تعارف عليه الآباء والأجداد، وأصبح في حد ذاته منهجاً معيناً أصبح الخروج عنه عملاً غير مستحب، أو أن فاعله يستحق عقوبة معينة فرضها عليه مجتمعه.

- **العادات والتقاليد المغولية:** فرضت البيئة على المغول عادات وتقاليد كتب عنها العديد من أطلع وعايش المغول، منهم الراهب كاربيني، ووليم الروبركي، والجويني، والهمذاني وماركوبولو وابن بطوطة، فتعاملوا معهم، ولمسوا صفاتهم واخلاقهم، فيحدثنا الكاربيني بأن من العادات المهمة والطباع الطبية لدى المغول هي أطاعه الخان أو الرئيس طاعة مطلقة، ومعاقبة الفرد المعارض له باشد عقاب .[١٠٣]

أيضاً من الصفات المهمة لدى الفرد المغولي، هي عدم الاقتتال أو التشاجر مع بني جنسه، وهذه القيمة الكبيرة المحسوبة للفرد المغولي لا ينظرون بها إلى غيرهم من أفراد المجتمعات الأخرى، كذلك لا يوجد مكان للص بينهم، إذ يتركون عرباتهم ومنازلهم، بدون أي حارس أو حماية.[١٠٤]

ومن العادات الحسنة عندهم أيضاً، عملهم لصناديق للمظالم يضع فيها المظلوم مظلمته، فينظر الخان في أمره، إضافة إلى تسامحهم الديني تجاه جميع الأديان كما أنهم كانوا يحرمون الزنا واللواط والكذب والسحر[١٠٥]، فكان المغول يخافون السحر كثيراً، إذ كانوا يرون أن الشياطين والسحر له

---

[١٠١] ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص٣٤٣.

[١٠٢] لامب، جنكيزخان وجحافل المغول، ص٩٠؛ الغامدي، المغول، ص٥٨.

[١٠٣] Carpini, "The History of Mongolia", P. 14.

[١٠٤] Carpini, "The History of Mongolia", P. 14.

[١٠٥] ابن فضلان، رسالة ابن فضلان، ص٤٨؛ العمري: ابن فضل الله شهاب الدين احمد بن يحيى، مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٧م، ج٣، ص٩٨؛ حسن: حسن ابراهيم، تاريخ الإسلام، كتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٧م، ج٤، ص١٣٧-١٣٨؛ الجاف، موسوعة تاريخ ايران، ص٢٤٦.

تأثير في أحوال الإنسان لذلك كان يعاقب من يمارسه .[١٠٦]

أيضاً من العادات الطيبة لديهم، غرس الأشجار على جانبي الطرق العامة إذ كانت تنمو وتكبر، فتوفر الكثير من اليسر والراحة للمسافرين .[١٠٧]

ومن العادات المغولية الأخرى هي تعدد الزوجات، إذ كانت عادة الخانات أنهم إذا انتصروا على ملك أو أمير أو أنهم أتحدوا معهم، فكان يجب على الخان ان يتزوج ابنته أو أخته، أو زوجته إذا قتلوه، وهو ما كان جنكيزخان يفعل إذ يقال أن عدد زوجاته قد بلغت خمسمائة زوجة، ولكن مع هذا تبقى الزوجة الأولى وأولادها صاحبة المكانة الأولى في معظم الأمور، ثم يليها الزوجة الثانية .[١٠٨]

وكان من عادة الرجال من المغول حلاقة رؤوسهم وترك ما حوله، فيعملون منه ضفائر تنحدر على الجانبين ويستمرون في الحلاقة من ظهر الرقبة حتى العنق، وهم يتركون خصلة شعر تنزل على الجوانب.[١٠٩]

ولم يكن المغولي يستحم في فصلي الربيع والصيف نهاراً، ولا يغسلون يدهم في الغدير، ولايحملون الماء في أواني الذهب والفضة، ولا ينشرون الملابس المغسولة في الصحراء، اعتقاداً منهم ان ذلك يؤدي الى زيادة البرق والرعد، وهم في خوف شديد من ذلك.[١١٠]

وكل ما كان يتعلق بالمأكل والمشرب، يدعوا إلى الاشمئزاز، لأنهم كانوا يأكلون كل شيء، ويأكلون كل ما يحرمه الاسلام.[١١١]

وطريقة ذبحهم للحيوان ايضاً كانت تختلف، إذ كانوا يضربون على رأس الشاة حتى تموت، أو أن يقوموا بقتل الشاة عن طريق الخنق، فالطريقة الشائعة لديهم هي شق بطن الشاة وانتزاع القلب وعصره بيده حتى يموت الحيوان، فاصدروا قانوناً ينص على ألا تذبح الحيوانات إلا بشق البطن ثم شق الصدر والأكتاف[١١٢]، حتى أن قوبيلاي خان قد أصدر مرسوماً ينص: ((أن كل مسلم يذبح الحيوان بالطريقة الاسلامية فأنه سوف يذبحه هو وزوجته واطفاله بنفس الطريقة التي ذبح

---

[١٠٦] اقبال: عباس، تاريخ المغول من حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة: عبدالوهاب علوب، منشورات المجمع الثقافي، ابوظبي،٢٠٠٠م، ص١١٩؛ الغامدي، المجتمع المغولي، ص١٩؛ المرسي، المغول، ص٣١.

[١٠٧] بولو، رحلات ماركوبولو، ج٢، ص١٧٧.

[١٠٨] اقبال، تاريخ المغول، ص١١٨، المرسي، المغولة، ص٣٠-٣١.

[١٠٩] زغلول، الترك في العصر الاسلامي، ص١٨٩؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص٢٤٣.

[١١٠] الهمذاني، جامع التواريخ، (تاريخ خلفاء جنكيزخان]، ص٧٣؛ اقبال، تاريخ المغول، ص١٢٠.

[١١١] إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٣٣٥.

[١١٢] العمري، مسالك الامصار، ج٣، ص٩٧؛ الطقوش: محمد سهيل، تاريخ المغول العظام والايلخانيين، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٧م، ص٣٨؛ زغلول، الترك في العصر الاسلامي، ص١٩٣.

الحيوان)) .[١١٣]

ومن أهم العادات المغولية والتي ظلت مستمرة لسنوات طويلة، هي عادة الصيد، إذ كانوا يرتلون الأشعار الدينية التي تتضمن رموزاً سحرية حتى ينعم صيدهم بالخير والبركة، فكانوا يعملوا بالصيد فقط في اشهر الشتاء الثلاثة من كل عام.[١١٤]

كان الصيد ضرورياً لهم للحصول على قوتهم، بالأخص للذين يملكون الخيول والأغنام[١١٥]، إذ أكسبتهم ممارسة الصيد مهارات جديدة في القتال فمارسوها باستمرار، وعلموها لصبيانهم وهم صغار، فكانوا يصحبونهم لمشاهدة عمليات الصيد حتى تتولد عندهم الجرأة والشجاعة.[١١٦]

رغم ان المغول بعد فتحهم للممالك ذات الحضارة، وخضوعهم لعادات أهل الحضر، إلا أنهم ظلوا متمسكين ببعض عاداتهم مثل قبول دين المغلوبين واطاعتهم للخان الأعظم الذي انتقل للمغلوبين أيضاً.[١١٧]

وعن عادات المغول الحربية، انهم لم يكونوا يهاجموا اي بلد ان كانوا في حالة تعب او اعياء، اذ انهم كانوا يرتاحون لفترة قبل الهجوم وعند تحقيقهم للنصر بعد الهجوم على اي منطقة كانوا يدقون الطبول ويشربون الخمور مع الرقص والغناء.[١١٨]

اما عندما يمرض الخان فكان من عادتهم جمع السحرة لمزاولة السحر عليه واعداد التعويذات على الماء لشربه، وكان يرفقه الدعاء والتضرع للخان حتى يشفى، مع الاستعانة ببعض الادوية والمراهم .[١١٩]

أما عندما يمرض احد من عامة الناس من المغول، كان يوضع في مرقده، كما كان يوضع علامة على مسكنه تشير الى وجود مريض في هذا البيت، حتى لا يزوره احد، الا من يتولى خدمته، واذا كان به مرضاً خبيثاً وكان عبداً فقيراً، كانوا يلقوا به في الصحراء ويرحلوا عنه[١٢٠]. فكانوا قساة مع مرضاهم.

كما كان من عادتهم دفن كبار الخانات في مكان مرتفع، وفي اثناء السير بموكب الدفن كان يقتل كل

---

[١١٣] الهمذاني، جامع التواريخ، (تاريخ خلفاء جنكيزخان]، ج١، ص٧٤؛ الهمذاني، جامع التواريخ، تاريخ أبناء هولاكو، ج٢، ص٢٨٩.

[١١٤] الهمذاني، جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيزخان]، ص٨٢؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج١، ص١٩-٢٠؛ العمري، مسالك الامصار، ج٣، ص٩٩؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص٢٤٤.

[١١٥] بولو، رحلات ماركوبولو،ج١، ص١٣٩؛ الصياد، المغول، ص٣٢؛ العريني، المغول، ص٣٦.

[١١٦] الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج١، ص١٥؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٤، ص٣٦؛ الصياد، المغول في التاريخ، ص٣٢؛ بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ص٣١١؛ المرسي، المغول، ص٢٨-٢٩.

[١١٧] وللمزيد عن العادات والتقاليد المغولية، ينظر: المقريزي: احمد بن علي، المواعظ والاعتبار(الخطط المقريزية]، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ج٣، ص٣٨٤-٣٨٥؛ الغامدي، المجتمع المغولي، ص١٥-٣٠.

[١١٨] القرماني، اخبار البلاد، ص٢٨٥.

[١١٩] الهمذاني، جامع التواريخ، (تاريخ خلفاء جنكيزخان]، ص٨٢.

[١٢٠] ابن فضلان، رسالته، ص٥١: الشاعر، قاهر المغول، ص١٣.

من يصادفهم وذلك كي يخدم الخان في العالم الآخر، كما كان من عادتهم كسر رؤوس التماثيل الموجودة في الحضارة لاعتقادهم انها تورث البشر بالإحياء وعلى ان تكون مناطق الدفن سرية لايعلم بمكانها احد فتكون غير ظاهرة.[١٢١]

أما عن النظام الطبقي في المجتمع المغولي فإنه على الرغم من وجود التفاوت الاجتماعي في التكوين الاجتماعي للمغول، إلا أنهم لم يكونوا لينتبهوا له، والسبب يرجع إلى أنهم كانوا منشغلين بصراعهم مع الطبيعة من أجل البحث عن القوت، إلا أنه بعدما تحسنت أوضاع فئة معينة على حساب فئة أخرى، حصل تفاوت بين قبيلة وأخرى، وبالأخص عندما أزداد ثراء بعض القبائل، في المقابل كانت تزداد فقر قبائل اخرى، فخلفت هذه الظروف عدد من الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع المغولي، الذي أصبح قائماً على الطبقية.

كانت الطبقية الأساس التي أستند عليها جنكيزخان، فكان الخان على رأس أعلى طبقات المجتمع، والذي كان من أهم أعماله تقسيم الغنائم بين القادة وأفراد القبائل[١٢٢]، كما كان للمجتمع المغولي نبلاه الذين اتخذوا القاب بهادر (الباسل) وتوبان(النبيل)، وسنسن (الحكيم)، ومن رجاله فئة الأحرار (نوكور)، الذي يرتكز عليهم النظام العسكير السياسي في منغوليا.[١٢٣]

إذن وبشكل عام كان المجتمع المغولي يتكون من أربع طبقات اجتماعية متميزة، وهي الأرستقراطية الحاكمة، وما يقصد به الخان والنبلاء، والرجال الأحرار وعوائلهم، أو ما يسموا به المحاربون، وطبقة عامة الشعب، إضافة إلى طبقة العبيد وهم الخدام والصناعيين اليدويين.[١٢٤]

تميزت الطبقة الأولى بتمتعها كافة الصلاحيات إذ أنهم سكنوا افضل المساكن وأكلوا أفضل الأطعمة، ولبسوا أجود الثياب، فنعموا بحياة الرفاهية من كافة جوانبها، فاصبحوا بذلك من أميز الفئات في المجتمع المغولي[١٢٥]، فكان للخان الحق في أن يسخر كل ما يريد داخل امبراطوريته وله الأراضي الضرورية لتجولاته.[١٢٦]

أما الطبقة الثانية، وهي طبقة الأحرار والتي تسمى بـ"ال نوكور" وهؤلاء هم طبقة المحاربين، إذ تقسم جيش المغولي إلى عدة فرق، قوام الواحدة تبلغ عشرة الألاف جندي، وسميت الواحدة منها بـ(تومان)، وأنقسم (كل تومان) إلى عشرة جماعات، كل منها تشعب إلى عشرة أقسام أخرى

---

[١٢١] بولو، رحلات ماركوبولو، ج١، ص١٠٣؛ مرجونة، المغول والحضارة ، ص٢٤٦.
[١٢٢] العريني، المغول، ص٣٨؛ الخالدي، العالم الاسلامي، ص٢٩، مرجونة، المغول والحضارة، ص٢٥٤.
[١٢٣] الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج١، ص٢١٠؛ عباس اقبال، ايران بعد الاسلام، ص٣٩١.
[١٢٤] بروي، تاريخ الحضارات العام، ج٣، ص٣٦٦.
[١٢٥] الخالدي، العالم الاسلامي، ص٢٩؛ مرجونة، المغول الحضارة، ص٢٥٤.
[١٢٦] بروي، تاريخ الحضارات العام، ج٣، ص٣٦٨.

وهكذا.[١٢٧]

وكانت هذه الطبقة لها الحق في امتلاك الخدم والعبيد، وكانوا قد نالوا الكثير من الامتيازات، لم يقلوا مكانة وأهمية من طبقة النبلاء.[١٢٨]

أما الطبقة الثالثة وهي الطبقة العامة التي لا تملك إلا القليل في كل شيء، ماعدا المراعي وربما القطعان ويرجح أنها كانت ملزمة بتقديم الإتاوات والخدمات للقادة .[١٢٩]

أما طبقة العبيد والخدم، وهؤلاء كانوا يؤسرون أثناء حرب خاسرة، وينظم اليهم المساكين الذين يهبون انفسهم لتكتل غير تكتلهم، أو بعض أبناء عامة الشعب الذين يقدمهم آباءهم لأحد القادة، اعترافا بخدمة مؤدة فيصبح هؤلاء جزءاً من أملاك العائلة التي تقنيهم، ويوزعون مع الأملاك أو يدخلون في مهر الفتيات، حيث يرافقونهن عند ازواجهن فعبوديتهم وراثية لاتزول إلا بالإعتاق، وقد تستعبد قبيلة بكاملها، فحياتهم كانت قاسية وأعدادهم كان تزداد بإزدياد ثروة الأرستقراطية.[١٣٠]

يضاف إلى هذه الطبقة، طبقة أخرى، وهي طبقة الكهان، وبالأخص الشامانيون، والذين كان لهم مزايا عديدة، إذ اصبحوا يمثلون الوسيط بين الناس والالهة، فنالوا مكانة خاصة داخل مجتمعهم، إذ كان إضافة إلى قيامهم بالسحر التنبؤ بالمستقبل، كانوا يمارسون مهنة الطب أيضاً فقد كان الكهان أطباء مهرة يشفون الناس بالسحر والتعزيم، وكانوا يعرفون بإسم (قام).[١٣١]

ولم يبقى المجتمع المغولي على حاله، فبعد أن كان مكوناً من العنصر المغولي فقط، أنظم بعد تكوين امبراطوريتهم عناصر سكانية جديدة وذلك بعد انفتاحهم على العالم الخارجي من خلال عمليات التوسع على حساب الأراضي الصينية، فحصل اختلاط بينهم وبين الصينين عن طريق التزاوج واصبح يطلق عليهم مغول الصين.[١٣٢]

وكان هولاكو عندما أقام الدولة الأيلخانية في ايران عام (٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)، كانت منطقة فارس تحوي على عناصر سكانية عديدة من فرس وعرب وترك واكراد، إذ كانت تشكل خليطاً سكانياً متعدداً، ومن ضمن عناصر السكان في دولة مغول ايران ثلاثة في المئة من المسيحيين، ولكنها

---

[١٢٧] بروي، تاريخ الحضارات العام، ج٣، ص٣٦٨؛ وعن تنظيمات الجيش وتكويناته ينظر بحثنا الفصل الرابع.

[١٢٨] (Morgan] David O., "Mangols" U.S.A. 1996, P: 35-36.

[١٢٩] بروي، تاريخ الحضارات العام، ج٣، ص٣٦٦؛ Morgan, "The greatyasa, Bulletin of the Scholl of Oriental and African studies, 1986, P:164

[١٣٠] بروي، تاريخ الحضارات العام، ج٣، ص٣٦٦؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص٢٥٦-٢٥٧.

[١٣١] الصياد، المغول في التاريخ، ص٣٣٥؛ زغلول، الترك في العصر الاسلامي، ص١٩٤؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص٢٨٥-٢٨٦؛ اقبال، تاريخ المغول، ص١٢٠-١٢١.

[١٣٢] مرجونة، المغول والحضارة، ص٢٥٧.

قلت لاعتناق المغول للإسلام مع عهد غازان محمود (٦٩٤-٧٠٣هـ/ ١٢٩٥-١٣٠٤م) فتكون نسيجاً سكانياً جديداً يضم أهل الذمة من المسيحيين واليهود والمجوس، مارسوا مهن مهمة مثل الطب والهندسة الفلك والتجارة، وكان المغول سادة في بلاد ايران بعد قيام دولتهم فيها، فتحول النظام الطبقي اليهم، يليهم في ذلك الاتباع من الوزراء والمستشارين، وهم كانوا من المسلمين، وعامة المجتمع وقد وقع عليهم خدمة المغول وتنفيذ أوامرهم، وحصل تداخل وامتزاج وتزاوج بين المغول وطبقاتهم وعناصر سكانهم مما احدث نقلة في حياة المغول، كانت للمؤثرات الاسلامية دوراً في ذلك.[١٣٣]

- الأعياد والمناسبات المغولية:

كان للمغول العديد من الأعياد والمناسبات التي كانوا يحتفلون بها، ويقيمون لها العزائم والولائم، كما كان يصاحبها الشراب والغناء والرقص، أما وسائل التسلية والترفيه، فكانت عبارة عن ممارسات رياضية في أغلب الأحيان.

فمن الأعياد المهمة للمجتمع المغولي، هو عيد ذكرى اعتلاء الخان المغولي لعرشه، وهو يرتدي الثياب المذهبة، ومحاط بأفراد عائلته، يستقبل كبار الأمراء والمنجمين، فتقدم له الهدايا والتي يتبادلها الجميع فيما بينهم، وكما تقدم للخان الهدايا المفروضة له على المناطق المحتلة، من الأحصنة التي تقدم له من تركستان ومنغوليا، والفيلة تقدم له من الهند والإبل من خراسان، فكل فرد يقدم الولاء والخضوع للخان الذي بدوره يبخر اللوحة الذهبية الحاملة لأسمه، ثم تليه العاب الشعوذة .[١٣٤]

وكان للمغول عيداً آخر، وهو عيد رأس السنة التبتية، ويوم ميلاد الأطفال[١٣٥]، كما كان لهم عيد رأس السنة الجديدة والتي يحتفلون بها في شهر شباط، والذي يرتدي فيه المغول اللباس الأبيض، علامة الحظ السعيد .[١٣٦]

وفيما بعد شارك المغول المسيحيين في اعيادهم الكبيرة، لاسيما من كان يدين بالديانة المسيحية منهم، ومن هذه الأعياد، عيد الفصح وعيد القيامة.[١٣٧]

كما شاركوا المسلمين أيضاً في أعيادهم، بعد دخولهم للإسلام، إذ اقتصرت أعيادهم فقط على

---

[١٣٣] [] مرجونة، المغول والحضارة، ص٢٥٨؛ Morgan, "Mongols", P:36

[١٣٤] [] بولو، رحلات ماركوبولو، ج٢، ص١٣٤-١٣٥؛ بروي، تاريخ الحضارات العام، ج٣، ص٣٧٢-٣٧٣؛ الصياد، المغول في التاريخ، ص٣٥٧.

[١٣٥] [] مرجونة، المغول والحضارة، ص٢٧٠.

[١٣٦] [] بولو، رحلات ماركوبولو، ص١٣٥.

[١٣٧] [] بولو، رحلات ماركوبولو، ج٣، ص١٣٤.

الأعياد الإسلامية، وإن ظل البعض من المغول الذين لم يدخلوا إلى الإسلام على عاداتهم في احتفالاتهم وأعيادهم .[١٣٨]

ومن أهم المناسبات المغولية، هي عقد إجتماع القوريلتاي لإختبار الخان الجديد، فعندما يتم الإختيار ترفع القلانس من على رؤوسهم ويلقون باحزمتهم، ويأخذون اخو الخان الجديد بيده اليمنى والأخ الآخر بيده اليسرى، ويمسك احد اعمامه بحزامه، ويضعونه على عرش الخانية، فيباركون للخان، ويبدأ الجميع باللهو والشراب لمدة ثلاثة أيام، يشمل ذلك الاحتفال عامة الناس أيضاً .[١٣٩]

ومن الاحتفالات الأخرى التي كانت يقيمها المغول، هو الاحتفال لذهاب اطفالهم للصيد لأول مرة، وصيده الحيوانات، فكانت تجرى لهم الطقوس الخاصة على يد كبار الصيادين آملين أن يصبح هؤلاء الأطفال في المستقبل من أمهر الصيادين والمحاربين.[١٤٠]

ومن المناسبات المهمة، دفن الخان، إذ كان يقام احتفال خاص من قبل الخانات وكبار رجال البلاط، بدأوها أولاً بوفاة جنكيزخان، إذ كانوا يقيموا مراسيم خاصة لوفاته، فيقدموا القرابين على روحه، وذلك بأختيار أربعين فتاة تتمتعن بجمال خارق، وينتمين إلى عائلات كبيرة ويلبسن أفخر الملابس، فيقتلوهن ويقدمونهن كقرابين لروح جنكيزخان ولروح بقية الخانات من بعده .[١٤١]

كما كان يتم ذبح عدد كبير من الفرسان والخيول، ذلك لاعتقادهم بزيادة خدم وحاشية وحيوانات الخان وحتى أوانيه المصنوعة من الذهب والفضة كانت تدفن معه، للاستفادة منها في حياته الأخرى.[١٤٢]

ويتحدث لنا الهمذاني عن مكان دفن جنكيزخان والذي أصبح يدفن فيه من بعده أبناء وأحفاده، فيذكر أنها كانت تسمى بـ(الدائرة العظمى المقدسة)، والتي كانت تقع في أو على جبال كنتاي المقدسة، مع مراعاة السرية التامة لمكان الدفن، هذا المكان الذي قد أختاره جنكيزخان بنفسه قبل وفاته في سنة (٦٢٤هـ/ ١٢٢٧م).[١٤٣]

أما وسائل التسلية والترفيه للمجتمع المغولي، فهي كانت عبارة عن ممارساة رياضية وإقامة

---

[١٣٨] ابن العبري: غريغورس الملطي، تاريخ مختصر الدول، دار الرائد اللبناني، ١٩٨٣م، ص٢٨٩.

[١٣٩] الهمذاني، جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيزخان]، ص٦؛ ابن عرب شاه، فاكهة الخلفاء، ص٥٥٥؛ بروي، تاريخ الحضارات العام، ج٣، ص٢٧٠.

[١٤٠] براون: ادوارد جرنفيلن تاريخ الادب في ايران، ترجمة: ابراهيم امين الشوازي، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٩م، ص٥٦٧؛ الغامدي، المغول، ص١٦٥-١٦٦؛ مرجونة، المغول الحضارة، ص٢٦٩.

[١٤١] بولو، رحلات ماركوبولو،ج١، ص١٦٧-١٦٨؛ بروي، تاريخ الحضارات العام، ج٣، ص٣٨٧.

[١٤٢] الهمذاني، جامع التواريخ، مج١،ج١، ص٣٨٧؛ الغامدي، المغول، ص١٦٧.

[١٤٣] الهمذاني، جامع التواريخ، مج١،ج١، ص٣٨٧ .

المهرجانات، فمن أهم الرياضات التي كانت تمارس هي الصيد الذي كان ايضاً من أهم العادات والتقاليد لدى المغول، إذ كان يمارسه الخان نفسه، والذي كان يلهي نفسه أيضاً باللعب مع كرة هوائية، ويشترك معه كبار موظفيه، وهم يتناولون الأطعمة المختلفة، ويسكرون على انغام الموسيقى، رغم ذلك ظل الصيد من أولى الاهتمامات المغولية، فكانوا يروضوا مايقارب (٥٠٠ باز أو صقر) وأنواع أخرى من الطيور والحيوانات في الصيد الواحد.[١٤٤]

وكان المغول يقيمون كل سنة مهرجاناً كبيراً في شهر تموز يستمر لثلاثة أيام، وأحياناً يزيد عن ذلك، وكان هذا المهرجان يسمى بـ(مهرجان ندام – [١٤٥] (Nadaam، وهي تعني اللعبة أو المنافسة، وفي هذا المهرجان كانت تبرز المنافسة على سباق الخيل، ويلبس المتسابقون في هذا المهرجان البسة مصنوعة من الخشب والأسهم المصنوعة من فروع الصفصاف وريش العقاب إذ يقف الرجال على بعد (٧٥متراً)، والنساء يقفن على بعد (٦٠ متراً) من الهدف، وكما تشارك المرأة في جميع الألعاب التي تقام في المهرجان ماعدا المصارعة.[١٤٦]

ومن الرياضات الأخرى التي تمارس في المهرجانات، هي المصارعة والمبارزة بالسيف والسباحة، كلها كانت رياضات تقوي بنيان الفرد المغولي.[١٤٧]

ومن مظاهر الترفيه الأخرى، الإهتمام بالموسيقى، رغم أنهم لم يكن لديهم معرفة بالموسيقى، إلا أن العزف كان يطربهم، فكانوا في فصل الصيف يخرجون من بيوتهم لسماع عازف القيثارة والعود الذي كان في الغالب من البلدان المحتلة، فكانت الموسيقى مصاحبة لكل مهرجاناتهم وأعيادهم ومناسباتهم، فكان الجميع يرقص على انغامها من النساء والرجال، حتى أنه قد ظهر بينهم مطربين، تاثر طربهم بالطرب الصيني، وذلك نتيجة الإحتكاك معهم، إلا أن النساء برزت أكثر من الرجال في الغناء، فقام الخانات بشرائهم، لغرض الاستمتاع بأصواتهم في مجالس اللهو.[١٤٨]

وأثناء تقديم الغناء من قبل المطربات، كان يأتي مروضوا الأسود والسحرة والمنجمين، وذلك لتقديم الوان مختلفة من فنونهم، وقد واصل حكامها بإقامة الحفلات الترفيهية، ولكن بعض الخانات افرطوا في اللهو مع الجواري، فاصبحت قصورهم تعج بالمغنيات والراقصات.[١٤٩]

---

[١٤٤] [] بروي، تاريخ الحضارات العام، ج٣، ص٣٧٣؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص٢٧٤.

[١٤٥] [] (Rossbi] Marris: "Nadaam Festeival", The center for the study of Eurasian Nomads, 2004, p: 4.

[١٤٦] [] ادواردز، جنكيزخان، ص٧٠؛ مرجونة، المغول والحضارة، ص٢٧٤.

[١٤٧] [] ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص١١٦؛ لامب، جنكيزخان، ص١٠.

[١٤٨] [] المقريزي: احمد بن علي، الذهب المسبوك في ذكر من حجم من الخلفاء والملوك، تحقيق: د. جمال الذين شيال، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١٤٣؛
Howorth: "The History of the Mangol"., Op.Cit., I, P:42.

[١٤٩] [] الهمذاني، جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيزخان]، ص٢٨؛ لامب، جنكيزخان، ص٨٠.

الخاتمة : صورت لنا هذه الدراسة ابعاد النظم الاجتماعية للمغول واظهرت لنا جوانبها الايجابية والسلبية، فمن أهم ما توصلنا اليه هو:

بينت لنا هذه الدراسة ان الفرد المغولي كان اقتصادياً الى اقصى حد، فلم يكن يتلف عنده اي شيئ لان ذلك كان محرماً عنده بموجب قانون الياسا التي اصدرها جنكيزخان، التي دفعته الى اكل انواع مختلفة من الحيوانات، اذ اكلها حتى وهي ميتة، والاستفادة من عظامها وجلودهافي صنع انواع مختلفة من الادوات الحربية والملابس وغيره، فسعى لتحقيق أكبر استفادة منها، بل وحتى تدرب على بقاءه بدون اكل لعدة أيام، حتى انه شرب دم فرسه اذا اقتضت الحاجة فغلبت على حياتهم المعيشية طابع البساطة والقدرة العالية على التحمل لكل الظروف الصعبة.

كان الفرد المغولي لديه نوع من العنصرية، اذ كان لديهم رؤية خاصة بانفسهم، فكان يعتبر نفسه من افضل الشعوب ومجتمعه من افضل المجتمعات رغم بدائيته وهمجيته، فنرى من خلال عاداته وتقاليده التي نشأ عليها في بيئته الجبلية الرعوية، انه كان له تأثير كبير عليها نرى من المسائل المهمة عندهم هو نبذ الكذب ومعاقبة كل من يكذب ويزني فهم إضافة الى اهتمامهم بمسألة مهمة جداً، وهي مسألة الاحترام فمثلاً احترامهم لخانهم وطاعتهم له طاعة مطلقة عمياء، واحترامهم لبعضهم البعض احتراماً كبيراً، وخاصة احترامهم للمرأة واعطائها مكانة بارزة داخل مجتمعهم، رغم ظاهرة تعدد الزوجات عندهم الا ان المرأة كانت لها حقوق وامتيازات كبيرة.

اهتمامهم الكبير بمهنة الصيد باعتباره مصدر رزقهم وقوتهم، لانهم كانوا يعتبرونها إضافة الى غذاءهم الرئيسي، تدريباً عسكريا مهماً كان من اللازم على كل فرد مغولي منذ صغره تعلمه حتى يستطيع مواجهة الصعاب، كما اهتموا بالغناء والرقص واللهو.

غلبة طابع الخرافة والاساطير فيما يتعلق بدفن موتاهم بالأخص دفن الخانات الكبار واماكن دفنهم.

طرأت على هذه المظاهر الاجتماعية تغييرات كثيرة تدريجاً نتيجة اختلاطهم مع شعوب العام المختلفة، واستقرارهم في بلدان العالم الاسلامي، فأصحبت بالتالي نظم الاسلام الاجتماعية القائمة على القرآن والسنة هي الغالبة على مجتمعات المغول بعد ان اسلموا واعلنوا دولتهم الاسلامية.

قائمة المراجع

العمري، أ. بن ف. أ. بن ي. (١٩٧٢). مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (ك. س. الجبوري، محقق). دار الكتب العلمية.

العَريني، أ. س. أ.-ب. (١٩٦٧). المغول. دار النهضة العربية.

الغامدي، س. م. بن ح. (١٩٩٠). المغول: بيئتهم الطبيعية وحياتهم الاجتماعية والدينية. مطبعة الشريف.

الحمذاني، ر. الد. ف. أ. (١٩٦٠). جامع التواريخ: تاريخ الإلخانيين (م. س. نشاط وف. أ. م. السيد، ترجمة). دار المعارف.

الحمذاني، ر. الد. ف. أ. (١٩٨٣). جامع التواريخ: تاريخ خلفاء جنكيز خان (ف. أ. م. السيد، ترجمة). دار النهضة العربية.

الجاف، ح. (٢٠٠٣). الوجيز في تاريخ إيران. بين الحكمة.

الجُوَيْني، أ. م. (١٩٨٥). تاريخ جهانكوشاي (م. التونجي، ترجمة). دار الملاح.

الخالدي، ع. أ. أ. (١٩٨٤). العالم الإسلامي وغزو المغول. مكتبة الفلاح.

المقريزي، أ. بن أ. (١٩٩٧). المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. دار الكتب العلمية.

المقريزي، أ. بن أ. (٢٠٠٠). السلوك لمعرفة دول الملوك (ج. الدين الشيال، محقق). مكتبة الثقافة الدينية.

المورسي، س. م. (٢٠١٠). المغول. دار العالم العربي.

النجار، ر. أ. ك. (٢٠١٢). الإمبراطورية المغولية. دار غايدة للنشر.

النسوي، م. بن أ. (١٩٥٣). سيرة السلطان جلال الدين منكبورتي. دار الفكر العربي.

القزويني، ز. بن م. (١٩٦٠). آثار البلاد وأخبار العباد. دار صادر.

القرماني، أ. بن ي. (د.ت.). أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ. عالم الكتب.

السيد، ف. أ. م. (١٩٨٠). المغول في التاريخ. دار النهضة العربية.

الطقوشي، م. س. (٢٠٠٧). تاريخ المغول والإلخانيين. دار النفائس.

عباس، ع. (٢٠٠٠). تاريخ المغول من حملة جنكيز خان إلى قيام الدولة التيمورية (أ. و. علّوب، ترجمة). منشورات المؤسسة الثقافية.

فهمي، أ. س. أ. (١٩٨١). تاريخ الدولة المغولية في إيران. دار المعارف.

غنيمات، ق. م. م. (٢٠١٢). الجيش المغولي بين ٦١٥–٧٣٦ هـ / ١٢١٨–١٣٣٥ م. مؤسسة حمادة.

حسن، ح. ع. (١٩٦٧). تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. مكتبة النهضة المصرية.

ابن العبري، ج. (١٩٨٣). مختصر تاريخ الدول. دار الرائد اللبناني.

ابن الأثير، ع. أ. أ. (٢٠١١). الكامل في التاريخ (إ. شمس الدين، محقق). دار الكتب العلمية.

ابن بطوطة، م. بن أ. (٢٠١١). رحلة ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار. دار صادر.

ابن فضلان، أ. (١٩٩٤). رحلة ابن فضلان إلى بلاد الترك والخزر والسقالبة (ح. م. غيبة، ترجمة). الدار الدولية للكتاب.

ابن كثير، ع. أ. أ. (٢٠٠٩). البداية والنهاية (س. زكار، مراجعة). دار صادر.

ابن خلدون، ع. ر. بن م. (١٩٧١). تاريخ ابن خلدون. مؤسسة الأعلمي.

ابن تغري بردي، ج. ع. أ. (١٩٩٢). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (م. ح. شمس الدين، محقق). دار الكتب العلمية.

ابن واصل، ج. ع. بن م. (١٩٧٧). مفردج الكروب في أخبار بني أيوب (ح. م. ربيع، محقق). دار الكتب.

لامب، هـ. (١٩٦٢). جنكيز خان وجحافل المغول (م. أمين، ترجمة). المكتبة الأنغلو-مصرية.

لين، ج. (٢٠١١). عصر المغول (ت. الغضبان، ترجمة). مشروع كليمة.

ماركو بولو. (١٩٧٧). رحلات ماركو بولو (ت. جاويد، ترجمة). الهيئة العامة للكتاب المصري.

مرجونة، إ. (٢٠١٠). المغول والحضارة الإسلامية (أ. م. العبادي، مقدمة). مؤسسة شباب الجامعة.

عكاشة، ت. م. (١٩٥١). جنكيز خان: الإمبراطور الدموي. دار الفكر العربي.